أعربت هيئة علماء المسلمين التي تمثل لأهل السنة في العراق، عن ثقتها الراسخة بأن الحكومة العراقية المقبلة بتشكيلتها الجديدة ستكون أضعف حكومات الاحتلال السابقة وذلك لكثرة رؤوسها، وتعدد أقطابها، وزيادة عناصرها غير الكفوءة، وعديمة الخبرة.

وأوضحت الهيئة في رسالة مفتوحة وجهتها إلى الشعب العراقي بمناسبة تشكيل حكومة الاحتلال الخامسة، أن هذه الحكومة ستكون الأسوأ من حيث كثرة الفساد، وتفاقم إهمال وعدم توفير الخدمات الأساسية للشعب وإبقاء عجلة البناء والإعمار - التي تبناها المحتل وأقطاب اللعبة السياسية - تراوح في مكانها، كما أنها ستكون الأخطر من حيث السعي إلى تثبيت أركان المشروع الإجرامي والخطير في تقسيم العراق تحت مسميات الفدرالية والأقاليم، والمضي قدماً في التطهير العرقي والطائفي، واستهداف المواطنين الآمنين .

ووصفت الهيئة، الحكومة التي تشكلت بعد مجادلات ومساومات سقيمة التي أعقبت الانتخابات الأخيرة، بأنها حكومة ترضية لطرفي المشروع التدميري في العراق، أمريكا وإيران، وللأحزاب والكتل والعناوين السياسية التي استماتت في سبيل الحصول على فتات الموائد، وللأطراف الدولية وغيرها والتي لها مصلحة في تدمير هذا البلد الجريح وإبقائه ضعيفاً .

وأعادت الهيئة إلى الأذهان ما ذكرته سابقاً لأبناء الشعب العراقي بأن العملية السياسية الحالية في ظل الاحتلال ستجني عليكم، ولن تجني لكم، وإن أصواتكم ستوظف لخدمة المشروع الأمريكي وليس لخدمتكم، وستستغل مشاعركم وحماسكم لصالح أقلية قليلة تعهدت بالسير في فلك المحتل وخانت قضيتكم، على حسابكم وأنتم الأغلبية المطلقة، وها أنتم ترون أننا لم نخطيء في تقديرنا، وأنا كنا ناصحين لكم .

ودعت الشعب العراقي إلى رفض المشاريع الباطلة بكل وسائل التعبير، واحتضان مشروع المقاومة الباسلة الذي تتبناه كوكبة من المجاهدين الذين ولدوا على أرض العراق الطاهرة وشربوا من ماء دجلة والفرات ولن يخونوا أهلهم، مؤكدة أن المقاومة العراقية هي الأمل الباقي بعد الله سبحانه وتعالى في إزاحة الكابوس المرعب عن كاهل هذا الشعب الصابر ليعود هذا البلد الجريح من زاخو إلى الفوا آمنة مطمئنا، خال من أي خوان أو متآمر أو ظلوم .

وخلصت الهيئة في رسالتها إلى القول : إن المرحلة القادمة ستكون أكثر مكرراً، وستوجه الأحجار لاتخاذ خطوات مضملة ضد الشعب العراقي، لأن المطلوب فيها تمرير مشاريع خطيرة جدا ومضرة بالبلاد والعباد مثل مشروع النفط والغاز، وتطبيق ما يسمى نظام الأقاليم، الذي هو وصفة لتقسيم العراق، وغير ذلك من المشاريع التي يراد منها بيع هذا البلد بصورة كاملة .

وفيما يأتي نص الرسالة :

رسالة مفتوحة إلى أبناء شعبنا الصابر بمناسبة تشكيل الحكومة الخامسة في ظل الاحتلال

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

فبعد مرور سنة تقريبا من المجادلات والمساومات السقيمة التي أعقبت الانتخابات الأخيرة شهد العالم في الأمس الفصل الأخير من مهزلة تشكيل الحكومة الخامسة في ظل الإحتلال، لتكون هذه المرة حكومة ترضية هزيلة بكل ما لهذه الكلمة من معان وأبعاد.

ترضية - أولا- لطرفي المشروع التدميري في العراقي، أمريكا وإيران، اللذين مثلهما سفيراها من خلال حضور هذا المشهد تحت قبة البرلمان، وهما يوزعان ابتسامات النصر، والشعور بقيمة الإنجاز، على نحو من الصفاقة يصدق فيه المثل: إذا لم تستح فاصنع ما شئت.

وترضية - ثانيا - للأحزاب والكتل والعناوين السياسية، التي رضيت لنفسها أن تلعب دور الأحجار، واستماتت في سبيل الحصول على فتات الموائد، حتى اضطر اللاعبون الاساسيون - في سابقة مثيرة للدهشة - إلى تشكيل ما يقرب من خمسة وأربعين وزارة، فيها وزراء لديهم وزارة بالأصالة ووزارة بالوكالة، وفيها وزارات للدولة، وأخرى لا معنى لها ولا عمل لأصحابها - فيما يبدو - سوى قبض المرتبات، والحصول على امتيازات درجة وزير، وبلغت الترضية حدا من السخرية أن كتلة لها ثلاث نواب في البرلمان منحت وزارتان!!.

وترضية - ثالثة - لأطراف دولية وغير دولية لها مصلحة في تدمير العراق وإبقائه هشاً ضعيفاً، يحلب ضرعه، ولا يداوى جرحه، من خلال تثبيت لعبة المحاصصة الطائفية والعرقية، التي ظهرت في تشكيلة هذه الحكومة على نحو يشير القرف والإشمزاز.

ومع أننا واثقون أن الحكومة القادمة بهذه التشكيلة، ستكون - كما استشرفنا ذلك قبيل الانتخابات - الأضعف لكثرة

رؤوسها، وتعدد أقطابها، وزيادة معدلات إسناد المواقع لعناصر غير كفوءة، وعديمة الخبرة أحيانا بإدارة المناصب التي أسندت إليها، لكنها ستكون الأسوأ - في الوقت نفسه - من حيث كثرة الفساد، وتفاقم إهمال توفير الخدمات للشعب - المستثنى الوحيد من سياسة الترضية - وإبقاء عجلة البناء والإعمار - التي تبناها المحتل وأقطاب اللعبة السياسية - مسمرة في مكانها، كما أنها ستكون الأخطر من حيث السعي إلى تثبيت أركان المشروع الإجرامي والخطير في تقسيم العراق تحت عناوين الفدرالية والأقاليم، والمضي قدما في التطهير العرقي والطائفي، واستهداف المواطنين الآمنين والأقليات على يد الأجهزة الأمنية بإسناد من قوات الاحتلال، ويكفي أن بطل هذا الجرائم الذي أكدت صحف أمريكية أن له سجونا سرية، وكشفت وثائق ويكيليكس أنه متورط في الجريمة حتى النخاع، لم يكتف بإعادة ترشيحه لرئاسة الحكومة، وإنما عهد له - زيادة على ذلك - بإشغال الوزارات الأمنية سيئة الصيت والتجربة من قبل تحت ذريعة عدم وجود اتفاق على من يشغلها، وهي الدفاع، والداخلية، والأمن الوطني، في رسالة يقدمها كل من المحتل الأمريكي والجار الإيراني لشعبنا مفادها إن المرحلة القادمة بالنسبة لكم هي شر غائب ينتظر، وليس بعيد أن تبقى هذه الوزارات بعهدته تحت الذريعة نفسها لحين انتهاء مدة هذه الحكومة، وكان الله في عون أبناء العراق جميعا.

لقد قلنا لأبناء شعبنا من قبل إن العملية السياسية في ظل الاحتلال ستجني عليكم، ولن تجني لكم، وإن أصواتكم ستوظف لخدمة المشروع الأمريكي وليس لخدمتكم، وستستغل مشاعركم وحماسكم لصالح أقلية قليلة تعهدت بالسير في فلك المحتل وخانت قضيتكم، وأن ذلك سيكون على حسابكم وأنتم الأغلبية المطلقة، وحساب مستقبلكم ومستقبل أبنائكم، وها أنتم ترون أننا لم نخطيء في تقديرنا، وأنا كنا ناصحين لكم.

هل تعلمون أن كل المرشحين لهذه المواقع خاضوا سلسلة من المساومات، وكان الثمن الذي قبض منهم جراء الحصول على مواقعهم هو القبول بمفردات المشروع الأمريكي الإيراني، والتعهد بتمريرها، وفي مقدمتها مفردة التقسيم، ومن لم يحصل على وزارة تمت ترضيته بحفنة من الدولارات.

هل تعلمون أن معظم المرشحين ينتظرون على أحر من الجمر لحظة استلام مناصبهم لا من أجل خدمتكم، بل من أجل البدء في ملء الجيوب، ورفع الأرصدة في البنوك الأجنبية، أسوة بمن سبقهم، لاسيما أن كثيرا منهم دفع أموالا طائلة من أجل الحصول على هذا المنصب.

إن هؤلاء هم من جادت بهم العملية السياسية التي علق عليها كثير منكم آمالا، وصبغ أصابعه بالحبر الأزرق ليوصلهم إلى مبتغاهم.

يا أبناء شعبنا الكريم :

إن المرحلة القادمة ستكون أكثر مكررا، وستوجه الأحجار لاتخاذ خطوات مضللة بحقكم، لان المطلوب فيها تمرير مشاريع جد خطيرة مضررة بالبلاد والعباد مثل مشروع النفط والغاز، وتطبيق نظام الأقاليم، الذي هو وصفة للتقسيم، وإنجاز خطوة التقسيم الملعومة وغير ذلك من المشاريع التي يراد منها بيع بلدكم كاملا، فقد تشهدون مبادرات ظاهرها الرحمة، ولكن ثقوا إن من قبلها العذاب.

قد يقدم الخائبون على إطلاق سراح بعض المعتقلين، ولكنهم ما يلبثوا أن يعوضوا السجون بأعداد جديدة من أبنائكم، فلا يخدعكم هؤلاء، وقد يطلقون مبادرات للمصالحة، ليوهموا الرأي العام أنهم جادون هذه المرة فيها، ولكنهم في الحقيقة أبعد ما يكونون عنها، وعن الجد فيها، فضلا عن أنهم من أفضل مبادرات المصالحة من قبل، ولم يعودوا - لما جنته أيديهم من جرائم عظمى - أهلا لمثل هذه المبادرات.

وهكذا سيفعلون كل ما بوسعهم من أجل ان يحوزا على رضاكم في تمرير تلك المشاريع الخطيرة التي من شأنها - إذا استمرت - أن تعدم مستقبلكم إلى الأبد، وتنتهي بلدا اسمه العراق على الخارطة الجغرافية في المنطقة، أو يشترى صمتكم على ذلك في أقل تقدير، فحذار، وألف حذار من الصمت..

يا أبناء شعبنا الأبوي:

لم ينته المشهد بعد، ومازلتم تملكون زمام المبادرة في إحراز الغلبة على هؤلاء الأشرار، مازالت أمامكم فرصة لتلقين المحتل ومن معه درسا لن ينسوه، وذلك من خلال إعلانكم رفض هذه المشاريع الباطلة بما تقدرتون عليه من وسائل التعبير عن ذلك، واحتضانكم لمشروع المقاومة التي يقوم بها كوكبة من أبنائكم، ولا نعني أبدا من يستهدفكم ويمارس الإرهاب ضدكم، فهؤلاء قتلة مأجورون، بل نعني من يبذل مهجته من أجل حريرتكم، ويريق دمه من أجل الحفاظ على دمائكم وأموالكم وثوراتكم، هؤلاء من أصلابكم، ولدوا على هذه الأرض، وشربوا من ماء دجلة

والفرات، ولن يخونوا أهلهم، فلا تلتفتوا إلى إدعاءات الكاذبين، وتضليل المحتلين، فلقد كشفت لكم الأيام من يستهدفكم ويضرب مساجدكم وحسينياتكم وكنائسكم، وكشفت الوثائق الدولية من كان يقتل أبناءكم من الطيارين والأطباء وأساتذة الجامعة وغيرهم، ومن كان يقتل على الهوية، ومن الذي يسرق البنوك، ويهرب الآثار، ويهتك الأعراس، ويرتكب بحقكم كل ما على هذه الأرض من موبقات.

إن المقاومة العراقية أهم أملنا الباقي بعد الله سبحانه في إزاحة هذا الكابوس المرعب عن كاهلنا، فيها يعود البلد آمناً رخياً مطمئناً، وبها ينفث عنه الخبث فلا يبقى على أرضه أي خوان أو متآمر أو ظلوم، وبها يعود العراق إلى أهله من زاخو إلى الفاو، سنة وشيعة، عرباً وكرداً، وتركماناً، مسلمين ومسيحيين، وكل الأطياف الأخرى، فلنكن لها سنداً تكن لنا درعاً من الأخطار، ولنكن لها حضناً تكن لنا ينبوعاً من العطاء والتضحية والوفاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الأمانة العامة في 15 محرم/2341هـ /22/12/2010 م

كاتب المقالة :

تاريخ النشر : 24/12/2010

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : www.mohammdfarag.com